

الأسبوع الثاني من أبريل... ذكرى استشهاد الصدر.. سقوط الطاغية في بغداد

## الغريفي: مهما طال عمر الظلم والقهر والإستبداد فالنهاية قادمة لا محال

إلى القبر الشريف قام السيد العميدي بخطوة جريئة تتمثل في نقل الجثمان إلى مكان آخر خفي على السلطة بعد أن استفتى كبار العلماء والمراجع وتم تنفيذ الخطوة بمشاركة مجموعة من المؤمنين بعيدا عن عيون المجرمين وذلك في سنة 1994م، وعندما حضروا القبر وجدوا الجثمان ملفوفا بكفن لم يتغير نسيجه تقريبا وان تغير لونه بسبب التراب، وقد مضى على جفن الشهيد الصدر أربعة عشرة سنة، ووجدوا الجسد الطاهر في داخل الكفن لم يطرأ عليه تغيير، وكانت تفاصيل البدن واضحة من خلف الكفن، وكان الكفن من جهة الرأس مصطبغا ببقع كثيرة من الدماء الجافة. يقول العميدي: ولما نفضت التراب والغبار عن الرأس بان لي ذلك الوجه النير الشاحب في الوقت نفسه هالنا ما رأينا: رأينا اللحية الشريفة قد أحترقت، ولم يبقى إلا شعيرات، ووجدنا شيا آخر انصدعت له قلوبنا، كان ذلك أثر رصاصة لثيمة اخترقت جبهته الكريمة فوق إحدى العينين، فأحدثت ثقبا غائرا وصدعا واضحا في الجمجمة، وكان البدن هزيلا شاحبا، ورفعت الكفن القديم لأغيره بكفن جديد، فبان

رسول الله صلى الله عليه وآله، أنها حسنة لا تضر معها سيئة، والشهيد بشهادته يغسل كل ذنوبه مهما بلغت. في الأسبوع الثاني من نيسان «أبريل» عام 1980م.. كانت الجريمة الكبرى التي ارتكبتها طاغية هذا العصر صدام، حيث أقدم على إعدام الشهيد الصدر وأخته العلوية الشهيدة بنت الهدى. وفي ليلة هي الأسوء في تاريخ العراق الحديث جاء جلاوزة النظام إلى مدينة النجف الأشرف وفي ظلام الليل الدامس، وقد قطعوا التيار الكهربائي عن المدينة، جاءوا خلسة - وفي درجة عالية من التكم والسرية - إلى دار الحجة الكبير السيد محمد صادق الصدر - كبير أسرة الصدر في وقته - وطلبوا منه الحضور إلى بناية المحافظة، وكانت المفاجئة المروعة: وجد أمامه جنازة الشهيد الصدر، مضرجة بالدماء وآثار التعذيب تملأ الجسد الطاهر، لك الله يا أبا جعفر فقد واسيت جدك الحسين الذي مرقت جسده السيوف والسهام والرماح، وهشمت أضلاعه الخيول، ووقع في قلبه سهم مثلث. ثم هددوه بالإعدام إذا أخبر عن إعدام السيد الصدر. وأخذوا الجثمان الطاهر وبصحبه السيد محمد صادق الصدر، ودفن في مقبرة وادي السلام.

أكد سماحة السيد عبد الله الغريفي أن الشهيد السيد محمد باقر الصدر قد عشق الشهادة وكان يلجج بالشهادة ليس فرارا من مسؤوليات العمل والتصدي والمواجهة، وإنما لأنه يرى في الشهادة، وفي دم الشهادة ما يعطي للأمة روح المواجهة والتصدي لتتحرر من ذل عبودية الأنظمة الجائرة الظالمة، ولأنه أراد أن يكون دمه - كما كان دم جده الحسين عليه السلام - يعطي للأمة معنى الكرامة والإباء والعزة، ويصنع منها روح الشمم والكبرياء والشموخ، ويضعها أمام فجر النصر والفتح والانطلاق.

وقال السيد الغريفي مخاطبا الجمهور موضعا لهم تفاصيل استشهاد الشهيد الصدر:

نعم كنت تعشق الشهادة، وكنت ترى في الشهادة أعظم نصر... في ليلة من لياليه الأخيرة، استيقظ وهو يحمل نشوة كبيرة ملأت كل مشاعره، حوّلت روحا هائما في آفاق الملكوت الربانية، أنسته آلام الأرض وهموم الدنيا... كان يردد وقد استيقظ من حلم ليس كالأحلام، كان يردد: ابشر نفسي بالشهادة إن شاء الله.. قال له النعماني: خيرا إن شاء الله، قال: رأيت في عالم الرؤيا أن خالي المرحوم الشيخ مرتضى آل ياسين، وأخي المرحوم السيد إسماعيل الصدر، قد جلس كل واحد منهم على كرسي وتركوا كرسيها لي بينهما، وهما ينتظرون قدومي إليهما، ومعهما ملايين البشر ينتظرون أيضا، ووصفا لي النعيم وما هما فيه من سعادة لا تتصور. فقلت «أي النعماني» لعل هذه الرؤيا تدل على الفرج والنصر إن شاء الله فقال الشهيد الصدر: إن الشهادة أعظم نصر إن شاء الله وهكذا ذاب السيد الصدر في الله، واشتد انقطاعه إلى الله، طالبا إلى رحمة الله ومغفرته ورضوانه، وشوقا إلى لقاءه، فكان لا يفتر لسانه عن ذكر الله، وتسبيحه وتعظيمه، وكان أكثر ذكره «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، وكان لا يفارق القرآن تاليا ومتدبرا، وكان العابد، الراكع، الساجد، المتهجد، الخاشع، وكان في أيامه الأخيرة دائم الصوم...

وتم اعتقال السيد الصدر الاعتقال الأخير وقد أعلن آخر كلمة له: «أنا أعلن لكم يا أبناءني أنني صممت على الشهادة، ولعل هذا آخر ما تسمعونه مني، وأن أبواب الجنة قد فتحت لتستقبل قوافل الشهداء حتى يكتب الله لكم النصر...» وما ألدّ الشهادة التي قال عنها

